تقييد للفقيه الحاج أحمد سكيرج رحمه ا في قوله تعالى وكن من الساجدين(1)

الحمد لله، وقعت المذاكرة في قوله تعالى وكن من الساجدين، فقال خديم الحضرة المحمدية أحمد سكيرج : إن الأمر للنبي (ﷺ) بإدامة السجود، كأنه قيل له دم على سجودك، لأنه (ﷺ) ساجد القلب، ومن سجد قلبه فلا رفع له كما قاله ابن عربي الحاتمي : ومعنى ذلك في حقه عليه السلام أن يواظب على ما هو عليه من العبودية المحضة التي هي أصله، وأن يلازم العبادة التي فيها وصله، فهو العبد المحض العارف بمقامه، والعابد لربه في ترحاله ومقامه، ولا أفضل من الحالة التي هو عليها من سجود قلبه، التي لا خروج له عنها أصلا لا بوجه ولا بحال، وإنما خوطب بإدامة السجود وهو من تحصيل الحاصل له، إشعارا له بما أنعم الحق به عليه، فيتمتع بلذة الخطاب، الحاصل له من علي الجناب، فالسجود بالمعنى المذكور خاص به، ولبعض ورثته مشرب منه بقدر تمكنهم في مقام الخضوع، ولذلك لا يكون السجود إلا لله، والتقرب به إليه من أحسن التقربات : ولذلك أعرب عنه بقوله عليه السلام : أقرب ما يكون العبد بين يدي ربه وهو ساجد(2)، لأن في تلك الحالة يحصل الشعور التام لعلى المقام، ولذلك جعلت قرة عينه في الصلاة عليه السلام.

وبعبارة أخرى فالسجود الذي أمر به عليه السلام من باب إياك أعني فاسمعي يا جارة، فهو أمر لأمته بالسجود لله وإخلاص عبادتهم له، ولك أن تقول في سجود القلب الحاصل له (ﷺ) بأنه هو الركن الشديد الذي يأوي إليه، وهو المرموز له بقول مولاتنا عائشة الصديقية رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه عليه السلام فقالت : كان خلقه القرآن، وما بعد هذا البيان إلا ضيق العبارة، وتكفي هنا الإشارة، والله الموفق، أحمد سكيرج.

(1) سورة الحجر، الآية : 98.
(2) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ج 4 ص 200 باب ما يقال في الركوع والسجود.